



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

تأثير القوى العربية على القوى السياسية في الأزمة السودانية

علي سعدي عبد الزهرة



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تهّمُ الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

تأثير القوى العربية على القوى السياسية في الأزمة السودانية

علي سعدي عبد الزهرة*

المقدمة:

بعد سقوط حكم (عمر البشير)، أضحت المؤسسة العسكرية مُنقسمة بين جيشين، الأول الجيش النظامي بقيادة (البرهان)، والثاني قوّات الدعم السريع بقيادة (حميدي)، والأخير يَحظى بالقوّة الاقتصادية والدعم الخارجي.

دخل الطرفان في صراع حول السلطة، فالجيش يُحاول هندسة العملية السياسية، بعد تسليم السلطة إلى المدنيين لصالحه ودمج قوّات الدعم السريع إلى الجيش، وهذا ما رفضه (حميدي) الذي يعني انتهاء دوره من الناحية العسكرية والسياسية، وبالتالي، انتهى العقد العسكري بين الطرفين، ودخلا في صراع مسلّح كان ضحيته وما زال الشعب السوداني، كما أنّ لكلّ من (البرهان وحميدي) تحالفات وتفاهمات إقليمية تتعارض في بعض الأحيان، فالبرهان أقرب إلى مصر التي تؤدي دوراً مهماً في الشأن السوداني، في حين أنّ (حميدي) أقرب إلى الإمارات التي تُريد الحفاظ على مصالحها في السودان؛ لذلك هناك دعم غير مُعلن من قِبل بعض الدول العربية لحساب الأطراف العسكرية المتصارعة من أجل مصالحها الخاصة دون الاكتراث لمصالح الشعب السوداني.

أولاً: الدور المصري في الأزمة السودانية:

تكاد تجمع مختلف القوى السياسية التي تعاقبت على الحكم في مصر على أنّ السودان يقع ضمن المجال الحيوي لأمنها القومي، وإنّه يمثّل عمقها الاستراتيجي الجنوبي، ما يجعلها تحرص باستمرار على وجود علاقات قوية بينها وبين النظام الحاكم في السودان، وفي هذا الإطار أوّلت حكومة (عبد الفتاح السيسي) اهتماماً كبيراً بالعلاقة مع الحكومة الانتقالية في الخرطوم، وتأتي مُحاربة تنظيم الإخوان المسلمين وملاحقة أعضائه ضمن اهتماماتها بالشأن السوداني، إلا أنّ الاهتمام الأكبر يتجه نحو إقامة علاقة وثيقة مع المكوّن العسكري في الحكومة الانتقالية وإدراجه في إطار

* تدريسي في كلية الحقوق /جامعة النهدين / طالب دكتوراه سياسات عامة .

الاستراتيجية الأمنية المصرية، خصوصاً في ضوء ما تحس به مصر من خطر إثيوبي عليها؛ بسبب مشروع سد النهضة، أما المكوّن العسكري في الحكومة الانتقالية السودانية فهو يُدرك ما لمصر من تأثير، ويُدرك أن ما يقدمه من خدمة لوجستية أو عسكرية سيجعلان منه فاعلاً لا غنى عنه سواء في حفظ الأمن والاستقرار في المنطقة، أو في المشاركة الفعلية في القتال، لذلك توالى الزيارات بين العسكريين في الخرطوم ونظرائهم في القاهرة، ثم توجت بتوقيع اتفاقية للتعاون العسكري بينهما في 2 آذار 2021، أعقبتها مناورات مُشتركة بين الجيش السوداني والمصري في أيار 2021⁽¹⁾.

ومع بداية الأزمة السودانية تَرَدّد اسم مصر، فقد بدأت الأزمة بحشد الدعم السريع لقوّاته في محيط مطار مدينة مروى، وهو المطار الذي حضرت فيه مجموعة من القوّات الجوّية المصرية، التي شاركت في مناورات مشتركة (نسور النيل) ورابطت في المطار منذ نيسان 2021، وقد سلّطت الأضواء بشدة على الحضور المصري في مطار مروى بعد أن وصفت جهات معارضة للجيش هذا الحضور بأنّه احتلال مصري، وخرق للسيادة السودانية، وكانت لجان المقاومة في مدينة مروى قد طالبت في بيان لها بمغادرة الجيش المصري من المدينة فوراً، ومع بداية الاشتباكات تمّ اتهام القوّات المسلحة السودانية بالعمالة والخيانة، وبأنّها قوة احتلال من قِبل قوّات الدعم السريع، وهي محاولة للتأثير على الشعب السوداني، وتحويل الرأي العام لمصلحة قوّات الدعم السريع، من خلال مخاطبة مشاعر المعارضين للحضور المصري في السودان، والذين نشروا مقاطع فيديو على وسائل التواصل الاجتماعي قبل الاشتباكات المسلحة هاجموا فيها مصر واعتبروها قوة احتلال، وأعلن بعضهم عن وقوفه مع الدعم السريع إذا استعان الجيش السوداني بقوّات مصرية في الصراع الداخلي⁽²⁾.

وطالبت الحكومة المصرية عبر بيان للخارجية، كافة الأطراف بممارسة أقصى درجات ضبط النفس وحماية الأرواح ومقدرات الشعب السوداني الشقيق وإعلاء المصالح العليا للوطن، ولكنّ هذا الموقف الذي تُحاول القاهرة من خلاله الوقوف على مسافة متساوية من طرفي النزاع، لا يُعبر عن حقيقة موقفها من الشأن السوداني، فكلّ الدلائل تُشير إلى أن (السياسي) يقف في صف الجيش السوداني بقيادة (البرهان)، باعتبار الجيش هو الجهة المنوط بها حفظ الاستقرار من المنظور العسكري المصري، ولهذا الموقف أسباب عديدة أهمها حرص القاهرة على عدم وجود حكم

1. التجاني عبدالقادر حامد، الثورة السودانية وآفاق الانتقال الديمقراطي، سياسات عربية، المركز العربي للدراسات والأبحاث، الدوحة، العدد 54، 2020، ص 55.

2. منتدى الدراسات المستقبلية، الصراع المسلح بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع الأسباب والمواقف والمآلات المحتملة، أبريل 2023، ص 6-7.

ديمقراطي على الحدود الجنوبية؛ خوف النظام المصري من عدوى الديمقراطية التي يمكن أن تنتقل عبر نظام مدني يقوم على احترام حقوق الإنسان، وتداول السلطة عبر الانتخابات، ولهذا، فإنّ النظام المصري حريص على إفشال أي محاولة لإنشاء دولة ديمقراطية في السودان، وهو ما جعل اسم مصر يتردد بقوة في انقلاب 25 تشرين الأول 2021، حينما قيل أنّ (البرهان) زار القاهرة عشية الانقلاب للتنسيق مع (السيسي)⁽³⁾.

وكذلك، حُرص القاهرة على عدم وجود حكومة قوية في السودان، والعمل على إيجاد حكومة يمكن توجيهها والتأثير عليها، أو حكومة عسكرية يسهل التعاون معها، وهذا لا يتعارض مع رغبة مصر في استقرار الوضع في السودان، لأن المطلوب هو استقرار يمكن من خلاله إدارة شؤون البلاد من جانب حكومة لا تناوئ القاهرة، وكذلك الحُرص على عدم وجود تجربة ديمقراطية حقيقية في السودان، لأنّ ذلك يمكن أن يُتيح الفرصة لعودة الإسلاميين إلى المشهد كمشاركين في العملية السياسية أو في موقع السلطة واتخاذ القرار، وعليه فإنّ مصلحة النظام المصري تكمن في سيطرة الجيش السوداني بقيادة (البرهان) على المشهد، وإقصاء (حميدي) الذي يمكن أن يمثل خطراً على المصالح المصرية في حالة وصوله للسلطة عبر تفاهم بينه وبين المكوّن المدني⁽⁴⁾.

ومع اندلاع الاشتباكات المسلّحة في السودان بين الجيش السوداني وقوّات الدعم السريع، وجدت مصر نفسها في دائرة الصراع بعد سيطرة القوّات على قاعدة مروحي الاستراتيجية، واحتجاز عدد من الضباط والجنود المصريين الموجودين هناك ضمن تدريبات مشتركة مع الجيش السوداني، وتمثّل المدينة الواقعة على بعد (350) كم شمال العاصمة الخرطوم ثقلًا أمنياً واستراتيجياً، وتضم مطاراً عسكرياً وآخر مدنياً وفيها قاعدة جوية، ويغطي مطارها العمليات الجوية في شمال السودان وشرقه وغربه، ويُعد قاعدة جوية مُساندة بديلة للقواعد العسكرية الأخرى في البلاد وللمطار العسكري الأول في الخرطوم، وعقب اجتماع للمجلس الأعلى للقوّات المسلحة برئاسة (عبد الفتاح السيسي)، أكد خلالها (إنّ ما يحدث في السودان شأن داخلي) وأنّه (لا ينبغي التدخل فيما يحدث هناك)، ومع حدوث أزمة القوة المصرية المحتجزة لدى قوّات الدعم السريع في السودان، طرحت تساؤلات حول احتمال تطور دور مصري ما في السودان، باعتباره امتداداً طبيعياً للأمن القومي المصري.

3. منتدى الدراسات المستقبلية، الصراع المسلح بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع الأسباب والمواقف والمآلات المحتملة، أبريل 2023، ص 8-9.

4. المصدر نفسه، ص 9.

وأن عدم تدخل مصر لحل الأزمة بطرق سلمية معناها أنها قد أصبحت رجل المنطقة المريض الذي فقد قدرته على التأثير في عمقه الاستراتيجي، ولم يعد له دور يُذكر وأصبح منهماكماً في مشكلاته الداخلية وأزماته الاقتصادية وتراجعت أهميته، وليس أدل على هذا من اتصال وزير الخارجية الأميركي بوزير خارجيتي السعودية والإمارات لإيجاد حلّ للصراع المتفجر في السودان، وهذا دلالة على أنّ مصر لم تعد حاضرة في المشهد، ولم تعد اللاعب الأساسي في المنطقة، ولقد غابت عن عمقها الإفريقي فتزكت فراغاً كبيراً قامت الدول الخليجية بملئه، وأصبحت المنافسة السعودية والإماراتية واضحة وقوية على ثروات السودان وسواحلها، وهو ما يوضح إلى أي مدى أصبح العمق الاستراتيجي والمصالح المصرية مُهددة بصورة مباشرة، ولعلّ أهم الأسباب في ذلك هو النهج السياسي الذي انتهجه نظام (عبد الفتاح السيسي) في السودان، فهو نفسه الذي قام به في ليبيا؛ مما أدى إلى أن تكون مصر طرفاً في الصراع وليس وسيطاً، لقد ترك (عبد الفتاح السيسي) نفسه ليكون أداة في يد بعض الدول الإقليمية، مقابل الحصول على دعم مادي، أو تطبيق أجندة إقليمية على حساب الأمن القومي المصري، فقد جعل لنفسه مهمة أساسية تصدير نموذج الانقلاب العسكري إلى دول الجوار، ومحاربة أي تجربة تحول ديمقراطي قد تحدث؛ لأنّه يرى في ذلك تهديداً مباشراً على شكل السلطة التي أسسها، والنتيجة المشهد الذي نراه في السودان ومن قبله في ليبيا، والذي ستكون له تداعياته المباشرة على أمن مصر القومي⁽⁵⁾.

ثانياً: تأثير الإمارات العربية المتحدة في الأزمة السودانية:

إنّ من بين أهم اللاعبين الأجانب في السودان هي الإمارات، ويعود اهتمام الأخيرة بالسودان إلى أكثر من عقد جزاء الإمكانيات الزراعية الهائلة للبلاد، والتي يأمل الإماراتيون أن تُخفف من مخاوفهم بشأن الإمدادات الغذائية، لكن الإماراتيين اختلفوا مع (البشير) بعد أن رفض دعمهم في خلافهم مع الجارة الخليجية قطر، وبمجرد الإطاحة بالبشير أعلنت الإمارات والسعودية عن مساعدات واستثمارات بقيمة (3) مليارات دولار لمساعدة السودان للوقوف على قدميه، ونقلت الصحيفة الأميركية عن مسؤولين، إن الإماراتيين ساعدوا في دعم قائد قوات الدعم السريع (محمد حمدان دقلو)، وفي عام 2018 دفع الإماراتيون (دقلو) إرسال آلاف الجنود للقتال في اليمن وهو صراع قال مسؤولون سودانيون أنه سبب في ثراء الجنرال السوداني، وذكرت الصحيفة أن نمو ثروة (دقلو) جاءت أيضاً من استخراج الذهب في السودان وشحنه إلى إمارة دبي، وقال عدد من

5. تقادم الخطيب، عندما لم تتهيا مصر للصراع في السودان، العربي الجديد، على الموقع الإلكتروني ، 2023 / 20/4.

<https://www.alaraby.co.uk/opinion>

المسؤولين الغربيين، إنَّ ثروة (دقلو) تشمل الماشية والعقارات وشركات الأمن الخاصة، حيث ساعدته تلك الأموال أن يحتفظ بمعظمها في دبي ويستعين بها على بناء قواته شبه العسكرية، التي أصبحت أفضل تجهيزاً من الجيش السوداني النظامي، ويعد الشيخ (محمد بن زايد آل نهيان) واحداً من ثلاثة رؤساء فقط التقوا علناً بالجنرال (دقلو) في عام 2023⁽⁶⁾.

إنَّ ثمة أيادٍ خفية وغير خفية تلعب في الساحة السودانية، وعلى رأس تلك الدول الإمارات العربية المتحدة التي تقوم بدور مضاد لأية ثورة تقوم في الوطن العربي، وهي جاهزة دائماً للعب الأدوار؛ لتحطيم الدول التي تسعى إلى الحرية والديمقراطية، وتقوم بهذه الأدوار عبر السياسة الناعمة وتقديم الهيئات المالية، ولا تنسى نصيبها من الغنائم، فهي تعطي بيد وتأخذ باليد الأخرى، فنصيبها من الذهب السوداني يوفر لها أكثر مما تقدم (حميدي) من مساعدات عسكرية عبر حفتر وفاغنر⁽⁷⁾، وترتبط الإمارات بعلاقات وثيقة مع (حميدي) الذي تسيطر قواته على معظم مناجم الذهب في السودان، وتشارك في تصدير الذهب السوداني إلى دبي، وفي هذا الصدد وقع (كونسورتيوم) من الشركات الإماراتية بما في ذلك شركة تابعة لصندوق الاستثمار في هذا البلد اتفاقية بقيمة (6) مليارات دولار أواخر عام 2022، لبناء منطقة صناعية وميناء جديد في شمال السودان على ساحل البحر الأحمر⁽⁸⁾.

وفي شباط 2022 عُقد اجتماع رسمي بين (محمد بن زايد) الذي كان ولي عهد أبو ظبي في ذلك الوقت مع (حميدي)، وطالب بن زايد حميدي في هذا الاجتماع بتوفير شروط نقل السلطة في السودان في أسرع وقت حتى تنتهي حالة عدم الاستقرار والاضطرابات في هذا البلد، وتتمتع الإمارات بعلاقات أمنية أعمق مع (حميدي) ونشرت عدداً من قوّات الرد السريع في مناطق بما في ذلك اليمن، ومن المعروف أن الجنرال (حميدي) يحتفظ بالكثير من ثروته وأنشطته التجارية في دبي، ويستخدم حكّام أبو ظبي هذه القضية كأداة للتأثير على (حميدي)، وبعد الإطاحة بنظام (عمر البشير) ضحَّ (حميدي) مليار دولار في البنك المركزي لهذا البلد من أجل الاستقرار الاقتصادي، وقد أثار مثل هذا الإنفاق من قبل أحد قادة الانقلاب تساؤلات كثيرة حول مصدر دخل (حميدي)، وتمّ الكشف عن سر هذه المداخل الخفية وهو العلاقات الاقتصادية بينه وبين الإمارات، وقد

6. الحرة/ترجمات، الإمارات ومصر وإسرائيل وروسيا.. ما مصالحهم داخل السودان؟، على الموقع الإلكتروني. <https://www.alhurra.com/sudan>، 23/4/2023

7. محمود النجار، الأزمة السودانية والأيدى الخفية، عربي 21، على الموقع الإلكتروني - <https://arabi21.com/sto-ry/1510095>، 3/5/2023

8. الوفاق، دور الإمارات في عدم استقرار السودان، على الموقع الإلكتروني <https://al-vefagh.net/41491>

اعترف (حميدي) نفسه رداً على أسئلة حول مصدر المليار دولار في (2019)، بأن الإمارات هي الراعي الرئيس لجيشه الخاص، وحسب (حميدي) فإن رواتب جنود الدعم السريع الذين يقاتلون خارج السودان واستثماراته في الذهب وأموال الذهب واستثمارات أخرى تمّوها أبو ظبي، وتسبب المصدر المالي لقوات الرد السريع، الذي يتم توفيره من خلال مكاسب الاستحواذ على مناجم الذهب في جبل عامر بدارفور⁽⁹⁾.

ونشرت صحيفة تلغراف في تقرير لها، صوراً لصواريخ حرارية استولى عليها الجيش السوداني، قيل إنها سُلمت إلى ميليشيا (حميدي) من الإمارات، ويظهر مقطع فيديو صناديق من صواريخ حرارية من عيار (120 ملم) عليها علامات توضح أنها صُنعت في صربيا في عام (2020)، وشُحنت لاحقاً إلى الإمارات العربية المتحدة، ومن ناحية أخرى، تم تسريب وثيقة توضح أن قوات الرد السريع اشترت أكثر من ألف سيارة من وكلاء الإمارات في الأشهر الستة الأولى من عام (2019)، والتي يستخدمونها الآن في الصراع داخل السودان، وتتجلى العلاقات الطيبة من وراء الكواليس بين أبو ظبي و(حميدي) في تحركات (خليفة حفتر) قائد الجيش الوطني الليبي الذي أعلن استعداده لإرسال قوات لمساعدة قوات الرد السريع السودانية، ويبدو أنه ينتظر أمر (ابن زايد) بإرسال قواته إلى السودان إذا لزم الأمر، وتقوم الإمارات بتقييم الوضع على الأرض في السودان، وإذا شعرت أن قوات (حميدي) قادرة على الاستيلاء على السلطة، فستعمل من خلال قواتها بالوكالة في شمال إفريقيا، لأنّ دخول الإمارات المباشر في الصراع في السودان سيُجلب ردة فعل دولية، ويعد استخدام قوات حفتر والمرتزة الآخرين في إفريقيا من بين الخيارات الممكنة التي ستلجأ إليها أبو ظبي إذا رأت ذلك مناسباً¹⁰.

وفي 18 نيسان 2023 تداول السودانيون، مقطعاً صوتياً مسجلاً منسوباً لرئيس المخابرات السابق (صلاح الدين قوش)، واتهم الأخير الإمارات بالوقوف وراء ما يجري من نزاع في الخرطوم عبر إقامة مطبخ للسياسة السودانية في أبو ظبي، والقيام بعملية تغيير تستهدف الجيش، وإحلال بدل منه قوات الدعم السريع بقيادة (حميدي)، وقال قوش بعد إعلانهم برنامجاً للتغيير أصبح الأمر عصياً عليهم، ثم انتقلت المعركة إلى التخطيط عبر دُعاة الحرية والتغيير واليسار، ولكنهم وصلوا إلى نقطة لا يحققون فيها طموحهم، لذلك انتقلوا إلى مرحلة التغيير بالقوة، ووضعا برنامجاً وروجوا له في الميدان، وحاولوا استغلال حركات التمرد، وأضاف (إلى أن وصل الأمر إلى التغيير على الطريقة

9. الوفاق، دور الإمارات في عدم استقرار السودان، على الموقع الإلكتروني <https://al-vefagh.net/41491>.

10. المصدر نفسه.

الدقلاوية (حميدتي)، وحدث انقلاب عن مواقفه السياسية المنشورة، وقالوا ليم هذا السيناريو في مطبخ السياسة السودانية في أبو ظبي، وهرع حميدتي للقاء الرئيس محمد بن زايد، إن السبب الرئيس لعدم دعم الإمارات (قوش) واصطدامها المبكر بجهاز المخابرات تلك الخلفية الإسلامية للرجل، وكذلك عمله الأهم كمسؤول عن جهاز المعلومات الخاص بتنظيم جماعة (الإخوان المسلمين) الذي كان أقوى تنظيم في الجامعة خلال فترة الثمانينيات، وكان رهان الإمارات محددًا منذ البداية على (حميدتي) لتنفيذ مشروعها الإقصائي للإسلاميين في السودان، والساعي إلى السيطرة على الدولة من خلاله⁽¹¹⁾.

ثالثاً: دور المملكة العربية السعودية في حل الأزمة السودانية

تشارك السعودية في حدود بحرية مهمة مع السودان، وهي تخشى من تداعيات أي سقوط للدولة في الأخير لاعتبارات هذه الحدود المشتركة، وعدم تكرار النموذج الليبي على الضفة الغربية المقابلة للسعودية في البحر الأحمر، وهو تخوف واقعي للغاية إذا أخذنا في الاعتبار مساعي السعودية الأخيرة لتهدئة الأزمات في البحر الأحمر عبر المضي قدماً في قبول وساطة الصين في الخلافات مع إيران لتسوية العديد منها ومن أبرزها هنا تراجع المحرمات السعودية بخصوص أي تعاون إيراني يمني في البحر الأحمر على المدى البعيد بمقتضى هدنة طويلة الأجل، وضمان عدم تهديد المصالح السعودية في البحر الأحمر بعد صراع مرير ومكلف للشعب اليمني والحكومة السعودية امتد منذ العام 2015⁽¹²⁾.

ومنذ اندلاع الحرب في السودان تحركت السعودية في كافة الاتجاهات لوقف الصراع العسكري، واستمرار مساعيها الحميدة وجهودها المتصلة مع كافة الأطراف في داخل وخارج السودان، بهدف وضع حدٍ لتداعيات هذه الأزمة، إلى جانب مساعداتها لإجلاء آلاف الرعايا من أكثر من مائة دولة عبر ميناء بورتسودان.

وطرحت الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية مبادرة لمحاولة إنهاء الحرب، والتي وجدت تجاوباً من طرفي القتال، بعد قبولهما المستمر بتجديد الهدنة بينهما ثلاث مرات بمعدل (3) أيام في

11. داود علي، تسعى إلى تفكيك الجيش.. لماذا تدعم الإمارات قوات "الدعم السريع" في السودان؟، صحيفة الاستقلال، 3/5/2023.

12. محمد عبدالكريم، تأثير الأزمة السودانية على الصراعات الإقليمية في شرق إفريقيا وآمن البحر الأحمر، ورقة سياسية، المركز التنموية والدعم والأعلام، مصر، أبريل 2023، ص9.

كل مرة، وهو ما يُعد مؤشراً إيجابياً على الرغم من الالتزام النسبي بها من كلا الطرفين، وتضع المبادرة السعودية الأمريكية مراحل متدرجة للتعاطي مع الشأن السوداني بتجلياته الأخيرة، والبداية بالضغط على الطرفين لتمديد الهدنة من أجل فتح الممرات الإنسانية وتسهيل حركة المواطنين والمقيمين وتمكينهم من قضاء احتياجاتهم والوصول إلى مناطق آمنة، على أن تكون المرحلة الثانية لتطوير الهدنة إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، تعقبها مرحلة ثالثة للجلوس إلى طاولة التفاوض المباشر، وأن المبادرة السعودية الأمريكية تتقدم أكثر ونجحت في تجديد الهدنة، وتحاول أن تطورها إلى وقف دائم لإطلاق النار، ونجحت في اختراق الموقف وخلقت تواصلاً مباشراً بينهم وبين الجيش⁽¹³⁾.

وبدعوة من السعودية خرج اجتماع جدة الاستثنائي الذي عُقد في مقر منظمة التعاون الإسلامي وبحضور المندوبين الدائمين، بيان ختامي تضمن (16) بندا أبرزها التأكيد على أهمية صون أمن السودان واستقراره واحترام وحدته وسيادته وسلامة أراضيه، بما يجنبه التدخلات الخارجية، وأعرب البيان عن الأسف العميق على تفجر الاشتباكات المسلحة في السودان، والدعوة للالتزام بالهدنة الإنسانية التي يتم الاتفاق عليها، وذلك لضمان إيصال المساعدات الإنسانية، كذلك ضرورة الوقف الفوري للتصعيد العسكري وتغليب المصلحة الوطنية، بما يحافظ على مقدرات ومكتسبات الشعب السوداني، مع أهمية تغليب لغة الحوار والتحلي بضبط النفس والحكمة، والعودة بأسرع فرصة ممكنة إلى طاولة المفاوضات لمواصلة الجهود السلمية لحل الأزمة السودانية، بما يحافظ على وحدة السودان ومؤسسات الدولة ويحقق طموحات الشعب السوداني في الاستقرار السياسي والاقتصادي⁽¹⁴⁾.

وثن البيان في بنده السادس جهود السعودية بصفتها رئيس القمة الإسلامية بمساعيها الحميدة واتصالاتها بالأشقاء في السودان والأطراف الإقليمية والدولية المعنية بهدف الوصول إلى وقف فوري ودائم لإطلاق النار والعودة إلى المسار السلمي للمحافظة على وحدة السودان، إضافة إلى الجهود الكبيرة التي اضطلعت بها السعودية في عمليات إجلاء رعايا الدول والبعثات الدبلوماسية مع توفير جميع الاحتياجات، وركز البيان على أن استمرار العنف سيؤدي بظلاله وتداعياته السلبية على الأمن والسلم الإقليميين، اللذين يشكلان جزءاً لا يتجزأ من الأمن والسلم الدوليين، مع

13. عبد الحميد عوض، أبرز تفاصيل المبادرة الأمريكية السعودية لإنهاء الحرب في السودان، العربي الجديد، على الموقع الإلكتروني <https://www.alaraby.co.uk/politics>، 1/5/2023.

14. سعيد الأبيض، اجتماع جدة يخرج ب16 توصية... ومطالبة سودانية بعدم التدخل، جريدة الشرق الأوسط، لندن، العدد 4/5/2023، 16228.

ضرورة التأكيد على أن النزاع في السودان شأن داخلي خالص، والتحذير من أي تدخل خارجي أياً كانت طبيعته أو مصدره، مع وجوب الحفاظ على تماسك مؤسسات الدولة وحمية العودة إلى الحوار السياسي، وبدوره أشاد الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي (حسين إبراهيم طه) بالمبادرة السعودية بصفتها رئيس القمة الإسلامية التي دعت لانعقاد اجتماع المنظمة الطارئ استمراً لمساعيها الحميدة وجهودها المتصلة لدى الأطراف المعنية في السودان والفاعلين الإقليميين والدوليين، بهدف العمل على إيجاد الحلول السلمية لهذه الأزمة الخطيرة، بناء على توجيهات خادم الحرمين الشريفين (الملك سلمان بن عبد العزيز، والأمير محمد بن سلمان ولي العهد رئيس مجلس الوزراء)⁽¹⁵⁾.

وقال (صالح السحيباني) مندوب السعودية الدائم لدى منظمة التعاون الإسلامي في كلمته: (إنّ السعودية ومن خلال هذا الاجتماع تجدد دعوها إلى الأشقاء في السودان للتهديئة وضبط النفس، وتغليب لغة الحوار والمصلحة الوطنية، والعمل على وقف كل أشكال التصعيد بما يحافظ على مقدرات الشعب السوداني ومكتسباته، كما ترحب المملكة في الوقت نفسه بالهدنة وتمديد وقف إطلاق النار وتوفير ممرات إنسانية آمنة)، وتابع (السحيباني) (أنّ السعودية تواصل وبكل الاهتمام القيام بدور دبلوماسي وإنساني كبير في ظل هذه الأزمة حيث ينعكس ذلك في العديد من المبادرات الإنسانية والدبلوماسية لعمليات إجلاء بحري وجوي لرعايا جميع الدول، وكثير من طواقم البعثات الدبلوماسية والمسؤولين والعاملين في المنظمات الدولية والإقليمية، حيث يصل عدد من تم إجلاؤهم حتى الآن إلى نحو (6) آلاف ينتمون إلى أكثر من (100) جنسية من مختلف أرجاء العالم)، وشدد على أن ما يحدث في السودان وما حدث سابقاً في بعض الدول الإسلامية (الأعضاء) يستدعيان التفكير ملياً والسعي جدياً نحو تطوير آليات عملية للوساطة في أثناء النزاعات، وتفعيل الدبلوماسية الوقائية الرامية إلى منع نشوء النزاعات واستباق حلها بالطرق الدبلوماسية للحيلولة دون تصعيد المنازعات ووقف اشتعال فتيل الصراعات، وذلك في إطار الإصلاح الشامل لمنظمة التعاون الإسلامي، حتى تستطيع المنظمة مجابهة تلك التحديات بكل كفاءة واقترار⁽¹⁶⁾.

15. سعيد الأبيض، اجتماع جدة يخرج بـ16 توصية... ومطالبة سودانية بعدم التدخل، جريدة الشرق الأوسط، لندن، العدد 16228، 4/5/2023.
16. المصدر نفسه.

الخاتمة:

بعد انتهاء العقد العسكري بين (الجيش) بقيادة البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة (حميدي)، نتيجة هيمنة أحدهما على السلطة، دخل الطرفان في صراع عسكري، وكل طرف يحظى بالدعم العربي على حساب طرف أخرى، إلا أنّ أكثر الدول العربية تأثر على القوى السياسي في المشهد السوداني هي (مصر - الإمارات العربية المتحدة - السعودية)، فالسودان يقع ضمن المجال الحيوي المصري لأنها القومي ويمثل عمقها الاستراتيجي الجنوبي، ما يجعلها تحرص باستمرار على وجود علاقات قوية بينها وبين النظام الحاكم في السودان، لذلك يقف حكم العسكر في مصر إلى صف الجيش السوداني بقيادة (البرهان)، باعتبار الجيش هو الجهة المنوط بها حفظ الاستقرار، فضلاً عن حرص العسكريين في مصر على عدم وجود حكم ديمقراطي، لخوف النظام المصري من عدوى الديمقراطية التي يمكن أن تنتقل عبر نظام مدني يقوم على تداول السلطة عبر الانتخابات، ولهذا فإن النظام المصري حريص على إفشال أي محاولة لإنشاء دولة ديمقراطية في السودان، وعلى العكس من مصر فقد دعمت الإمارات العربية المتحدة قوات الدعم السريع بقيادة (حميدي)، فالإمارات تقوم بدور يعارض السلم والأمن الدوليين من أجل الحصول على الذهب السوداني التي يقدمها لها (حميدي)، إذ ترتبط الإمارات بعلاقات وثيقة مع (حميدي) الذي تسيطر قواته على معظم مناجم الذهب في السودان، أما المملكة العربية السعودية تقوم بدور الوسيط وتهدئة الأوضاع عبر مبادرته المتعددة، لذلك تحركت السعودية في كافة الاتجاهات لوقف الصراع العسكري، واستمرار مساعيها وجهودها المتصلة مع كافة الأطراف في داخل وخارج السودان، بهدف وضع حد لتداعيات هذه الأزمة، لذلك تمكنت من عقد هدنة بين الأطراف المتحاربة، وهذا نابع من تخوف السعودية بتداعيات سقوط الدولة لاعتبارات الحدود البحرية المشتركة وعدم تكرار النموذج الليبي على الضفة الغربية المقابلة للسعودية في البحر الأحمر.